البحوث

رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى إلى الهند سنة ١٣٢٣هـ

يوسف بن عبدالعزيز المهنا

هذه دراسة موجزة لإحدى رحلات المؤرِّخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، استغرقت منه سنةً وشهرين من شهر صفر سنة ١٣٢٣هـ إلى شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٤هـ، قيَّد الرحلة في مذكراته الشخصية وسرد فيها رحلته إلى بلاد الهند بأسلوب يميل إلى العامية، وصف فيها طريق رحلته منذ انطلاقه من شقراء حتى وصوله إلى الهند ثم رجوعه إلى أشيقر، وقد اقتصر فيها على تحديد خطها وذكر القرى والمدن والجبال والأودية وموارد المياه التي مر بها، وتوقيت وصولهم إليها.

The Journey of Shaykh Ibrahim bin Issa to India in 1905

Yousuf bin Abdulaziz Al-Muhanna

This is a brief study concerning one of the journeys of Shaykh Ibrahim bin Salih bin Isa in 1905. which lasted for a year and two months. He wrote about this journey in his personal memoirs, using the vernacular style of writing. Shaykh Ibrahim described his journey from Shaqra to India, and then his return to Ushaiqir, naming the villages, towns, mountains, valleys and water sources he passed by, as well as the times of his arrival at those places.

قدم للنشر في ١٤٣٥/١٢/٢٨هـ، وقبل للنشر في ١٤٣٦/٨/٢٦هـ

ص.ب: ١٣١٣
الرمز البريدي: شقراء ١١٩٦١

PO. Box: 1313
Shaqrah 11961

uosf.1384@gmail.com

هذه دراسة موجزة لإحدى رحلات المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى - رحمه الله - استغرقت سنة وشهرين قيدها في مذكراته الشخصية وسرد فيها رحلته إلى بلاد الهند بأسلوب سهل مختصر يميل إلى العامية وصف فيها طريق رحلته منذ انطلاقه من شقراء يوم الخميس السابع من صفر سنة ١٣٢٣هـ الموافق ١٣ إبريل ١٩٠٥م وحتى وصوله إلى الهند ثم رجوعه إلى أشيقر في السادس من ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ.

اقتصر في رحلته - رحمه الله - على تحديد خطها وذكر القرى والمدن والجبال والأودية وموارد المياه التي مر بها في نجد وتوقيت وصولهم إليها والبلدان التي دخلها. غير أنه لم يذكر من كان معه في تلك الرحلة ولا من قابل من الأمراء والعلماء والأعيان والتجار وغيرهم، وقد قيّدها - رحمه الله - في مسوداته الخاصة في أثناء سفره بخط متداخل تصعب قراءته ولم يكن متناسقاً ولا متتابعاً، ولعله كان ينوي إعادة نسخها وترتيبها مرة أخرى وربما كتبها كاملة وذكر تفصيلاتها وما تم له فيها وبخاصة في بلاد الهند في مواضع أخر من مذكراته وتقييداته الكثيرة التي لم ترَ النور بعد. إلا أنه أشار في شيء من مذكراته المتاحة إلى بعض من لقيهم وأخذ عنهم في رحلته هذه، ومن ذلك قوله: "اجتمعت بالشيخ العالم الفاضل علي بن سليمان من آل يوسف الوهيبي التميمي صاحب "أربح البضاعة"[١]، وكان اجتماعي به في البصرة في

(١) الشيخ علي بن سليمان بن حلوة من آل يوسف من الوهبة من تميم، أصله من أشيقر وانتقلوا بعدها إلى عنيزة ثم البصرة، أخذ عن علماء عنيزة قبل انتقاله مع والده إلى العراق ثم درس هناك وتلقى على بعض العلماء وأخذ عنهم. له كتاب "أربح البضاعة في معتقد =

سنة ١٣٢٣هـ وطلب مني أن أكتب له نسب الوهبة ونسب جدِّه يوسف حتى يصل إلى وهيب، فكتبت له ما صورته...إلخ"[٢].

الطرق من نجد إلى الأحساء:

"الأحساء - هجر سابقاً - هي المموّل الرئيس لنجد - باديةً وحاضرةً - بالميرة والكساء وأكثر مستلزمات الحياة، وهي باب الجزيرة إلى الهند وشرق جنوب آسيا بواسطة مرفئها (العقير)؛ لذلك فإن لها طرقاً معروفة تعبر الدهناء من نجد"[٣].

وهذه الطرق يسلكها أهل نجد والسابلة عموماً بقوافلهم التجارية قديماً وحديثاً على الإبل.

قال الشاعر - قيل هو أعشى همدان -:

يمرُّون بالدَّهنا خفافاً عيابُهم
ويخرجنَ من دَارِينَ بُجْرَ الحقائبِ[٤]

ولها - أي القوافل- ترتيباتها الخاصة واحتياطاتها الأمنية المعروفة من أمير وحامية وغير ذلك، وهي التي تسمى عند أهل نجد بالحدْرات[٥]. وكانت هذه الطرق عامرة إلى أواخر الخمسينيَات الهجرية حيث عطلت القوافل أو كادت، وحل

= أهل السنة والجماعة". طبع على نفقة الشيخ علي آل ثاني بتحقيق الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع سنة ١٣٧٩هـ.

(٢) وثيقة من أوراق الشيخ ابن عيسى - رحمه الله - زودني بصورتها الأستاذ عبدالله البسيمي. انظر ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (١).

(٣) عبدالله بن خميس، **معجم اليمامة** ١/ ٤٣٦.

(٤) في **المعجم الوسيط** ١/ ٨١: بجر بجرًا عظم بطنه وانتفخ جوفه، ومنه بجرت الحقيبة.

(٥) الحدرات: جمع حدرة، وهي القوافل التجارية التي تسافر شرقاً إلى الأحساء والكويت وغيرها. وكان لها شأنها آنذاك وأهميتها.

مكانها النقل الحديث والشحن بالسيارات والقطارات وجرى تعبيد الطريق من الرياض إلى الأحساء والظهران وإنشاء سكة الحديد للربط بين المنطقة الشرقية ووسط نجد في أوائل السبعينيات الهجرية، عندها تغير الأمر ولم يعد لهذه الطرق القديمة أهميتها فتركت واندثرت إلا أنها لا تزال في ذاكرة كثير من المعمّرين ممن سلكها آنذاك يروون مشاهداتهم من وصف الطريق ووعورته وشح موارد المياه ومعاناة الرحلة وقسوة المناخ وشظف العيش... إلخ. وفيه ما يدعو إلى التفكر في حالهم والوقوف على حقيقة أمرهم وجلدهم وتحملهم في سبيل تحصيل العلم وطلب الرزق والسعي في مناكب الأرض والبحث عن العيش وفي حالنا اليوم مع توافر وسائل النقل الحديث والطرق السريعة وتوافر الماء والزاد وغيره، فما يقطعه الأولون على الرواحل في أيام يقطع الآن في سويعات معدودة، فلله الحمد والمنة.

وأهم طرق القوافل قديماً من نجد إلى الأحساء كما في "معجم اليمامة":

١- طريق (مزاليج). وهو من أشهرها، يسلكه أهل العارض وما صاقبه جنوباً وما فوقه غرباً. يتزودون بالماء من منهل (أبي جفان) في طرف العرمة الجنوبية ثم لا ماء دون الأحساء.

٢- طريق (مخيَط)، على وزن مبرد، يلي مزاليج من الناحية الشمالية يسلكه من يمر بمنهلي (سعِد) و(رملان)، سمي مخيطاً باسم نقى هنالك في أول الدهناء غربيها سامق الطول مذروب الرأس كأنه مخيط. وهو الطريق الذي سلكته قافلة الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله.

٣- طريق (الظعيني)، يلي مخيط من الشمال ويرد منهل جودة.
٤- طريق (الجودي)، يلي الظعيني من الشمال سمي بذلك نسبة لمنهل جودة.
٥- طريق (الكنهري)، يلي الجودي من الشمال يمر برماح ويرد جودة والطوال.
٦- طريق (مغطي) شمال الكنهري، يمر بالحفر ويرد الطوال.
وغيرها من الطرق الأخرى(٦).

ترجمة الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله:

هو كما نسب نفسه في أكثر من موضع: إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد بن عبدالله بن عيسى الزيدي نسباً الشقراوي أصلاً الأشيقري مولداً ومنشأً.

ولد - رحمه الله - بأشيقر عام ١٢٧٠هـ. ونشأ بها ودرس على علماء وقته فيها وفي شقراء وأخذ عنهم، وهو من أسرة منجبة برّز فيها جملة من العلماء تأثر بهم وأخذ عن أكثرهم، ومن أشهرهم: القاضي إبراهيم بن حمد بن عيسى، وابنه العلامة أحمد، والقاضي علي بن عبدالله بن عيسى لازمه كثيراً وأخذ عنه ورحل معه مراراً إلى الرياض وحائل وغيرها.

واستجاز كثيراً من العلماء الكبار في نجد وغيرها، وأجاز وبرع في كثير من العلوم، وتفرد بكثرة الاطلاع وطول الباع، والإلمام بالتأريخ الحديث والقديم والتراجم ومعرفة أقلام العلماء المتقدمين من النجديين وغيرهم، وتميّز بالتحقيق

(٦) وللتوسع حول طرق القوافل القديمة للأحساء انظر: **معجم اليمامة** لابن خميس١/ ٤٣٧، و**الموسوعة الجغرافية**، عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيّد.

والتوثيق، يحمل في جيبه دفتره وأقلامه يتحين الفرص ويقتنصها فلا يترك فائدة إلا قيدها ولا وثيقة إلا نسخها. عرف بجودة الخط وسرعته وتميّزه، نسخ كثيراً من الكتب والفوائد والرسائل والمسائل والفتاوى والمجاميع، وقلّما تجد مخطوطًا نجديًا لم يعلّق عليه أو ينقل منه أو يصفه. بلغ -رحمه الله - في العلم منزلةً عاليةً تسنّم فيها ذروة الشرف مع التواضع الجم وخفض الجناح ولين الجانب ودماثة الخلق والزهد في الدنيا والتورع عن مزالقها. أما في التأريخ فهو من أسبق مؤرخي وقته غير مدافَع، وأفضلهم غير معارَض، أوصلته منزلته تلك إلى ثقة الملك عبدالعزيز به وكان قد شَرُفَ بمقابلته بمعيَّة قاضي الوشم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ بأشيقر عام ١٣٣٦هـ فطلب الملك منه أن يكتب ذيلاً على تاريخ ابن بشر وأمره أن يبسط التأليف وأن يستقصي جميع الحوادث. فاستجاب لأمره وصنع تاريخه المعروف بـ"عقد الدرر"(٧) إلا أنه لم يودع فيه كل ما لديه ولم يكتب كل ما عنده. فكتابه - رحمه الله - لا يعكس علمه ونَفَسه الطويل وباعه العريض، فأخرجه مختصراً غير مستوف لكل الأحداث، ولو كتب تاريخاً كاملاً ابتدأه مما يبدأ به مؤرخو نجد لأتى فيه بالكثير، ولعله كتب تاريخاً مفصلاً ولم ير النور بعد؛ فالشيخ - رحمه الله - مكثر ولكن كتاباته متفرقة وتراثه مبعثر(٨).

(٧) مقدمة **عقد الدرر** لابن عيسى ص٦. وثيقة بخط الشيخ لأحد أصدقائه يذكر مقابلة الملك وحديثه إليه. **علماء نجد** ١/ ٣٢١.

(٨) للدارة جهودها الموفقة في جمع شتات التراث العلمي لإبراهيم بن عيسى واستقصائه متمثلة في وحدة المخطوطات المحلية، وما هذا البحث إلا جزء من مشروعها الرائد بإذن الله.

وقد كان له - رحمه الله - عناية فائقة بكتب أهل العلم وخطوطهم وتراجمهم اطلع على أغلب المكتبات النجدية واستفاد منها، وهو مقدّم في معرفة الأنساب وتوثيقها مع التثبت والورع. واشتهر بكثرة التحصيل والرحلة والإلمام بالفقه والأدب واللغة مع الديانة والإنصاف. أفنى عمره -رحمه الله - في طلب العلم والتحصيل والبحث عن النوادر وبذل العلم والتعليم، وهو عالم مكثر لا يمل الكتابة ولا يسأم التقييد.

والشيخ - رحمه الله - ملم بالأماكن والمواقع والبلدان وبخاصة النجدية منها، وله في ذلك عناية واهتمام يبرز من خلال كتاباته وتقييداته، وله أيضاً عناية بكتب المعاجم والبلدان نسخاً واختصاراً، فقد اختصر كتاب "بلاد العرب" للأصفهاني وعلق على بعضه بفوائد مهمة وإضافات قيمة فقال: "منقول من كتاب أسماء الجبال والمياه والمعادن في بلاد نجد وغيرها من جزيرة العرب لأبي علي الأصفهاني على طريق الاختصار"(٩).

وله نقول من "معجم البلدان" لياقوت في الكنّاش نفسه، وعليه بعض التعليقات والإيضاحات لبعض المواقع وتحديدها.

اختار - رحمه الله - عنيزة في آخر عمره داراً وسكناً فرحل إليها من أشيقر رحلته الأخيرة في الحادي عشر من صفر سنة ١٣٤٢هـ، ومكث بها سنة وثمانية أشهر إلى أن توفي في الثامن - وقيل العاشر - من شوال سنة ١٣٤٣هـ، رحمه الله وغفر له(١٠).

(٩) كنّاش بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى أصله في وحدة المخطوطات المحلية بدارة الملك عبدالعزيز، وجلّه مصور ومتداول بين المهتمين.

(١٠) للتوسع في ترجمته انظر: **الأعلام** للزركلي ١/ ٤٤، **علماء نجد خلال ثمانية قرون** للشيخ عبدالله البسام ١/ ٣١٨، مقدمة **عقد** =

أهمية الرحلة العلمية:

لما كانت الرحلة لازمة لذوي الهمم العالية ومنهجًا لا غنى عنه لطالب العلم، تحتّم على الشيخ ابن عيسى - رحمه الله - أن يسلك سبيل العلماء الكبار في بذل الجهد وتحمّل مشقة السفر وعنائه، فرحل وطوَّف في البلاد وأخذ عن كثيرين، وقابل جُلّ علماء وقته في الوشم وسدير والقصيم ثم الحجاز والأحساء والكويت والعراق والهند وغيرها.

ولا شك أنّ "الرحلة لطلب العلم تقليد مبكِّر في تاريخ علماء المسلمين، ومظهرٌ من مظاهر التعليم الإسلامي يلجأ إليه الطالب بعد أن يستكمل ثقافته المحلية بسماعه وقراءته على علماء بلده"(١١).

كما أنّ "للسفر والسياحة في الأرض فوائدَ كثيرةً في صحة الجسد وتهذيب النفس ومشاهدة شؤون الخلق ومعرفة سنن الله وحكمته في الأرض، والاعتبار بأحوال الأمم في علومها وأعمالها وبداوتها وحضارتها وقوتها وضعفها"(١٢).

روى الخطيب البغدادي(١٣) بسنده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عمَّن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم، فيكتب عنه، أو ترى له أن يرحل إلى المواضع التي

= **الدرر**، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، ص٣، **قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية لإبراهيم بن عيسى**، د. أحمد البسام، **العلماء والكتاب في أشيقر**، عبدالله البسيمي ٢/ ٣٠٩.

(١١) مقدمة **تهذيب التهذيب** ١/ ٥.

(١٢) محمد رشيد رضا، **تاريخ الإمام محمد عبده** ١/ ١٠٥.

(١٣) في كتابه **الرحلة في طلب الحديث** ص٤٦، تحقيق: صبحي السامرائي.

فيها العلم فيسمع منهم؟ قال: يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين، وأهل المدينة ومكة يشافه الناس ليسمع منهم.

قال ابن خلدون رحمه الله: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلّم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارةً محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان. وتصحِّح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم. وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية؛ فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"(١٤).

ولهذا فإن الشيخ ابن عيسى "قام كغيره من طلبة العلم المدفوعين بطموحهم للاستزادة من العلم برحلات علمية إلى بعض البلدان النجدية والأحساء والعراق والهند. وقام برحلاته إلى العديد من البلدان في نجد وخارجها، واتصل بأغلب علمائها واستفاد منهم واطلع على الكثير من كتابات العلماء السابقين

(١٤) عبدالرحمن بن خلدون، **المقدمة**، بيروت - دار الكتاب العربي، ط٥، ص٥٤١.

في نجد وخارجها حتى أصبح مرجعاً في معرفة خطوطهم وعول عليه الكثيرون في نقل وثائق العلماء السابقين"[١٥].

وقد رحل كثير من علماء نجد إلى الهند والتقوا أبرز علمائها وأخذوا عنهم واستجازوهم، وبخاصة في الحديث وعلومه، وفيهم علماء ومحدثون كبار برزوا في علم الحديث رواية ودراية. وممن رحل إلى الهند:

الشيخ المؤرخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام (ت ١٣٤٦هـ) صاحب "تحفة المشتاق" سافر إليها مراراً للعلم والتجارة، وقيَّد رحلاته في مذكرته الشخصية فقال: "أول سفري إلى الهند في أول ربيع الثاني سنة ١٢٩٩هـ" اهـ. ثم ألحقها بسفرته الثانية سنة ١٣٠٢هـ وأقام فيها إلى سنة ١٣٠٩هـ، والثالثة سنة ١٣١٠هـ ومكث فيها ثماني سنوات إلى سنة ١٣١٥هـ.

وأما سفرته الرابعة فكانت سنة ١٣٢١هـ ومكث فيها عشر سنوات إلى سنة ١٣٣١هـ. فقال "في عشرة ربيع أول سنة ١٣٢١هـ توجهت من عنيزة إلى البصرة ومنها إلى بمبي، وصلتها في أول شعبان، ورجعت لعنيزة من بمبي على طريق البصرة[١٦].

وقد وافقت رحلته الأخيرة هذه رحلة الشيخ ابن عيسى فالتقاه هناك، وكان بينهما تعاون علمي وإنتاج أدبي وتاريخي لا يخفى؛ فقد نسخ معه من تاريخه "تحفة المشتاق" قدر ملزمتين من آخره، ولعله أعانه أيضاً على إكماله وتنقيحه.

---

(١٥) د. أحمد البسام، **قراءة في المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ ابن عيسى**، ص٧٥.

(١٦) الشيخ عبدالله بن محمد البسام، مذكرة له بخط يده، ص٩.

وممن رحل إلى الهند أيضًا:

- الشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت١٣٤٩هـ)، رحل إليها عام ١٣٠١هـ.
- الشيخ عبدالمحسن بن محمد آل مرشد (توفي في حدود سنة ١٣٣٦هـ)، انتدبه الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٢هـ للإشراف على طباعة شيء من كتب السلف كتاريخ ابن غنام وغيره.
- الشيخ علي بن ناصر أبو وادي (ت١٣٦١هـ)، رحل إلى الهند سنة ١٣٠٩هـ وأجازه كثير من علمائها وبخاصة أهل الحديث.
- الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ (ت١٣١٩هـ)، رحل إلى الهند سنة ١٣٠٩هـ.

والشيخ فوزان بن سابق السابق (ت١٣٧٣هـ)، رحل إلى الهند سنة ١٣٠٩هـ.

وكان هؤلاء ثلاثتهم رفقةً في هذه الرحلة.

- الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد آل عمود (ت١٣٩٤هـ).
- الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن علي بن عتيق (ت١٣٥٩هـ).
- الشيخ محمد بن علي بن محمد بن تركي (ت١٣٨٠هـ)، رحل إليها سنة ١٣٣٧هـ.
- الشيخ عبدالله بن محمد بن حمد القرعاوي (ت١٣٨٩هـ)، رحل إليها سنة ١٣٤٤هـ.
- الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود بن بليهد (ت١٣٥٩هـ).

وغيرهم من العلماء كثير.

رحلات ابن عيسى الداخلية:

رحل الشيخ رحلات كثيرة، وسافر أسفاراً متعددة إلى مدن وقرى الوشم وسدير والقصيم والحجاز والأحساء وحائل والرياض؛ لطلب العلم والأخذ عن العلماء وملاقاتهم.

"وقام برحلته العلمية إلى الأحساء في نهاية العقد الأخير من القرن الثالث عشر، ودرس على علمائها ومنهم الشيخ عيسى بن عكاس عالم الأحساء في المذهبين المالكي والحنبلي".

وقد كتب عن شيخه ابن عكاس كثيراً، وقيَّد من إملائه عدة رسائل ومنها رسالته إلى الشيخ قاسم بن ثاني في بيان مسائل في العقيدة، كتبها من إملاء شيخه - رحمه الله - عام ١٢٩٨هـ، قال في آخرها: "إملاء الشيخ المكرم عيسى بن عبدالله بن عكاس غفر الله له ولوالديه ولمن كتبه أو قرأه ولجميع المسلمين والمسلمات، وذلك في يوم الأحد لعشر بقين من ذي القعدة أحد شهور السنة الثامنة والتسعين بعد الألف والمئتين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية، بقلم الحقير الفقير المقرّ بالذنب والتقصير إبراهيم بن صالح بن عيسى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين سنة ١٢٩٨"[١٧].

وقد تكررت رحلات ابن عيسى إلى شيخه ابن عكاس للقراءة عليه والأخذ عنه؛ يدل عليها قوله في تذييله لبعض النقول والفوائد: "انتهى من التبصرة في شرح التذكرة كلاهما لأبي المظفر عمر بن الورد... كتبته في بلد الأحساء في بعض

(١٧) د. أحمد البسام، **قراءة في المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ ابن عيسى**، ص٧٥.

أسفاري إليها للقراءة على شيخنا الشيخ عيسى بن عبدالله بن عكاس المالكي، وذلك في ربيع الأول سنة ١٢٩٩"[١٨].

ورحل ابن عيسى إلى الحجاز وحجّ في رحلته تلك فقال: "في سنة ١٣١١هـ أحد عشر وثلاثمائة وألف حج الناس وقضوا مناسك الحج في صحّة وعافية، وهذه السنة هي التي حججتُ فيها حجّة الإسلام وقضيت مناسك الحج في صحة وعافية فلله الحمد والشكر".

وذكر رحلته مع شيخه القاضي علي بن عبدالله بن عيسى إلى حائل في الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٣١٤هـ. ووصف جميع طريق رحلتهم التي استغرقت شهراً ونصف الشهر منذ خروجهم من شقراء وإلى رجوعهم في الثالث من صفر عام ١٣١٥هـ[١٩].

وقد أقام في الأحساء في أثناء رحلته إلى الهند سنة ١٣٢٣هـ شهرين وسبعة عشر يوماً يقرأ على شيخه الشيخ عيسى بن عكاس - رحمه الله - ويأخذ عن علمائها.

وسافر أيضاً بمعية شيخه الشيخ علي بن عيسى إلى الرياض للسلام على الإمام والمشايخ في التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٢٨هـ، ووصف أيضاً طريق رحلتهم كاملاً دون ذكر للتفصيلات الأخرى، واستغرقت رحلتهم هذه

(١٨) من وثائق دارة الملك عبدالعزيز، وحدة المخطوطات المحلية - أوراق ابن عيسى، مكتبة البسام. انظر الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق.

(١٩) مجموع ابن عيسى (الكناش). انظر الوثيقة رقم (٣) في ملحق الوثائق.

أكثر من عشرين يوماً، ورجعوا إلى شقراء يوم الإثنين الحادي والعشرين من جمادى الأولى[٢٠].

ونظم قصيدته في رحلته تلك مادحاً الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله، ومطلعها:

صحا القلبُ عن ذكر الحِمى والأخاشب
وعن نـدب أطلالٍ عـفت بـالـذنـائب
وأقـلـعتُ عن شـوقٍ ووجـدٍ بـزيـنب
وإن تـيَّـمت قـلـبي بـزج الحـواجب

إلى أن قال:

إلـيه لأخـذ الـعـلم من كلِّ بـلـدة
يـشـدّ رجـال الـقـوم نُـجْبً الـرَّكـائب

والقصيدة تقع في أكثر من ٤٥ بيتًا[٢١].

وأما سفره إلى القصيم فكثير، وجلّه إلى عنيزة حيث تربطه بعلمائها ووجهائها علاقات وثيقة وصداقة قديمة، كآل بسام وآل قاضي وغيرهم. وبخاصة آل بسام فكانوا يعرفون قدره ومنزلته ويقدرون علمه وفضله. وكان يرغب في زيارتهم والإطالة عندهم في بلدهم لسعة أُفقهم ودماثة أخلاقهم واتصالهم المباشر بكثير من العواصم العلمية واطلاعهم على أخبار الدول وأحداث العالم من خلال علاقاتهم التجارية والاجتماعية والعلمية مع كثير في الداخل والخارج. فلا غرابة أن يكثر السفر

(٢٠) **كناش ابن عيسى**. انظر الوثيقة رقم (٤) في ملحق الوثائق.

(٢١) للوقوف على القصيدة كاملة بخطه. انظر: **قراءة في المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ ابن عيسى**، د. أحمد البسام ص٢٣.

والتردد إلى عنيزة حيث يجد مبتغاه ويحقق رغبته عندهم من البحث العلمي والمطارحات الأدبية والتاريخية ومجالس العلم والتعليم والاطلاع على خزائن المكتبات والنوادر، وغير ذلك من الدوافع؛ لذا نجده كثيراً ما يقول: وقفت على كتاب كذا في عنيزة، ويذكر الناسخ وتاريخ النسخ وبعض الفوائد.

والشيخ - رحمه الله - مولع بالكتب والمخطوطات والوقوف عليها والإفادة منها، فلا غرابة أن يذكر في إحدى رحلاته إلى عنيزة أنه مكث فيها سنةً وأربعة أشهر، حيث قال في إحدى مذكراته: "سافرت من أشيقر لعنيزة يوم الإثنين الختمة من شوال سنة ١٣٢٠ وقد وصلتها عصر الأحد في ٢٦ من الشهر المذكور، ورجعت منها لوشيقر في ٢٢ صفر سنة ١٣٢٢، صارت إقامتي فيها سنة وأربعة أشهر إلا أربعة أيام[٢٢].

رحلات ابن عيسى الخارجية:

أشار إلى رحلته إلى الهند الزركلي في "الأعلام" والبسام في "علماء نجد" وغيرهم دون تفصيل. والشيخ - رحمه الله - جوّاب آفاق، كثير السفر، طويل الرحلة، سمت به همَّته وارتقى به طموحه فبدأ برحلاته الخارجية إلى الكويت والبحرين والعراق والأحواز (في إيران حالياً) وعُمان (مسقط) وباكستان (كراتشي)، ثم بمبي بالهند. ولا أدري هل سافر الشيخ - رحمه الله - إلى بلاد الشام معقل أئمة الحنابلة وعلماء المذهب أم لا، ولا أظنه يتركها؛ لكثرة من رحل إليها من علماء نجد للدراسة على علماء الحنابلة في دمشق وغيرها، وقد

(٢٢) من وثائق دارة الملك عبدالعزيز، وحدة المخطوطات المحلية، تراث ابن عيسى العلمي.

أشار ابن عيسى - رحمه الله - إلى رحلات بعضهم وإجازتهم. أما مصر واليمن وبلاد المغرب فلم أقف على ما يدلّ على رحلته إليها، والله أعلم. وأما سفره إلى الكويت فكثيرٌ، ولعل أول سفراته في عام ١٣٠٢هـ للقراءة على بعض علمائها فقال - رحمه الله - مقيدًا لرحلته تلك: "ابتدأنا قراءةً على شيخنا الشيخ العالم العلامة الفاضل محمد سعيد الكويتي - حفظه الله تعالى - في ٢٣ ج٢ سنة ١٣٠٢هـ. قاله كاتبه إبراهيم بن صالح بن عيسى ساكن بلد أشيقر لطف الله به"(٢٣).

كما رحل إليها عام ١٣٢٣هـ في أثناء طريقه إلى الهند والتقى بعلمائها وعلى رأسهم تلميذه البارّ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيّان رحمه الله، ثم زارها بعد رجوعه من الهند ومكث بها إلى الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٢٤هـ. ثم غادرها مع حدرة (قافلة) بريدة وذكر أن كبيرهم محمد بن عبدالله أبا الخيل. ووصف رحلته كاملة وهي امتداد لرجوعه من رحلة الهند إلا أنه ذكر فيها شيئاً من التفصيل كما سيأتي.

مكث - رحمه الله - في الهند - وتحديداً في بمبي - ثلاثة أشهر ونصفاً، وهي آخر محطات سفره وأبعدها. وبمبي آنذاك من أشهر المدن التجارية على (بحر العرب) في المحيط الهندي يؤمها العلماء والتجار من نجد وغيرها، وكذا تجار الخليج العربي للبيع والشراء والتجارة، وكان لبعضهم فيها نشاط بارز ولهم وجود قديم واستقرار تجاري حافل شهدته في مطلع القرن الرابع عشر الهجري من تجار البحرين ونجد

(٢٣) للوقوف على الوثيقة انظر: **كتاب روضة الأرواح** لابن بدران، تحقيق: محمد العجمي، ص٧٢. وانظر ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٥).

والأحساء والكويت والخليج عموما[٢٤]. ولعل من أبرز الأسر النجدية التي لها وجود في بومبي أسرة آل بسام فقد كان لهم نشاط واسع وتجارة عريقة، وللشيخ إبراهيم بن عيسى بهذه الأسرة علاقات متينة وصحبة قديمة، وكانوا - رحمهم الله - يحتفون به ويجلونه، ولعله كان في ضيافتهم في أثناء مكثه بها وفيها آنذاك صالح العبدالله البسام وعبدالله المحمد البسام. وقد حظي بإكرام الجميع هناك وحفاوتهم به، فهو أهل لذلك وبخاصة لمن يعرف منزلته وفضله، رحمه الله.

ويوضح الجدول الآتي مدة إقامة الشيخ إبراهيم بن عيسى في المدن التي مر بها:

الذهاب		العودة	
المدينة	المدة	المدينة	المدة
ثرمداء	يوم واحد	المحمرة	خمسة أيام
الرياض	أربعة أيام	البصرة	خمسة عشر يومًا
الأحساء	شهران و١٧ يومًا	الزبير	عشرة أيام
العقير	يوم واحد	الكويت	شهران
البحرين	خمسة أيام	الزلفي	يوم واحد
الكويت	عشرون يومًا	الجريفة	يوم واحد
البصرة	يومان		
الزبير	ثمانية عشر يومًا		
كراتشي	يوم واحد		
الهند	ثلاثة أشهر ونصف		

(٢٤) ومن تجار الأحساء ونجد الذين لهم وجود ونشاط في الهند آنذاك آل بسام وآل قاضي والقصيبي والشويرخ والملحم وآل منيع والزامل والمزروع وغيرهم. ولا يزال أبناء محمد العلي البسام - رحمه الله - في بومبي إلى الآن.

نص رحلة الشيخ المؤرخ ابن عيسى إلى الهند:

سافرت من شقراء[٢٥] للحسا[٢٦] يوم الخميس سابع صفر سنة ١٣٢٣ وامرحنا[٢٧] في ثرمداء[٢٨] ثم سرينا[٢٩] صبح الجمعة وامرحنا في طريف الحبل[٣٠] عند الشواوي[٣١] ثم

(٢٥) شقراء: قاعدة إقليم الوشم، تقع شمال غرب الرياض تبعد عنها ١٨٠ كم.

(٢٦) الحسا: الأحساء، أكبر محافظات المنطقة الشرقية وأهمها. ذكرها ابن المقرب (ت٦٢٩هـ) بالتخفيف في أكثر من موضع فقال:

يا حبذا وادي الحساء فإنه لو ساءني واد إلي محبب

وقال:

وإذا جئتم أرض الحساء وقابلت قباب بضاحي برها وتلال

ديوان ابن المقرب، تحقيق: الحلو، ص٨٥، ٤٣٥، ٦٤٠. وقال ابن بطوطة ت٧٩٧هـ: ثم سافرنا منها إلى مدينة هجر وتسمى الآن بالحسا "بفتح الحاء والسين وإهمالهما". **رحلة ابن بطوطة**، ١/١٣٣. للتوسع عن إقليم الأحساء انظر: **المعجم الجغرافي** للشيخ حمد الجاسر. و**تحفة المستفيد** الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر. **الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد السعودية** عبدالرحمن العبيّد ١/ ١٤٧.

(٢٧) أمرحنا: أي بتنا من البيات آخر النهار.

(٢٨) ثرمداء: من بلدان الوشم لها ماض حافل بالأحداث والوقائع، تقع جنوب شقراء.

(٢٩) سرينا: من السُّرى وهو السفر آخر الليل وفي المثل (عند الصباح يحمد القوم السرى) قال أبوعبيد: ومعناه أنهم يدأبون في ليلهم بالسهر والإسآد فإذا أصبحوا وقد طووا البعد حمدوا ذلك حينئذ. **الأمثال**، ص٢٣١.

(٣٠) طريف الحبل: موضع وهو نهاية نفود عريق البلدان - الرغام - جنوب مدينة مراة يراه السالك للرياض عن يساره.

(٣١) الشواوي: جمع شاوي أي راعي غنم. قال في **لسان العرب** ١٣/ ٥٠٨: "ورجل شاويٌّ صاحبُ شاء. وأنشد الجوهري لمُبَشِّر بن هُذَيْل الشَّمَّخِيِّ:

ورُبَّ خَرْقٍ نازحٍ فَلاتُهُ لا يَنْفَعُ الشاوِيَّ فيها شاتُهُ

سرينا صبح السبت وطبَينا[٣٢] البرَة[٣٣] الظهر ولا شبينا[٣٤] مع الميركة[٣٥] إلا العصر وامرحنا في وادي الحيسيَّة[٣٦] ثم سرنا صبح الأحد وأمرحنا بالقرب من العيينة[٣٧] ثم سرنا صبح الاثنين وصلينا الظهر في الجبيلة[٣٨] ومشينا وعشَينا[٣٩] في الوصيل[٤٠] ثم ركبنا بعد المغرب وسرينا وأمرحنا في الملقا[٤١] وصلنا الملقا بعد العتمة ثم ركبنا آخر الليل من الملقا ودخلنا الرياض صبح الثلاثاء وأقمت في الرياض أربعة أيام ثم

(٣٢) طبَينا: نزلنا.

(٣٣) البرَة: بلدة قريبة من ضرما، قيل: هي البرة العليا التي عناها الشاعر بقوله:

خليلي عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب

قال ياقوت: "البرَة العليا والبرَة السفلى، قريتان باليمامة".

(٣٤) شبينا: رقينا أو صعدنا.

(٣٥) الميركة: موضع في جبل طويق تمر به الطريق المشهورة للحيسيَة وعنده أحد أبرز أنوف طويق يدعى خشم الميركة.

(٣٦) وادي الحيسيّة أو الاحيسي واد في ثنية مشهورة سلكها خالد بن الوليد في حرب مسيلمة وهو أهم الطرق التي تخترق جبل العارض – اليمامة – للوصول إلى الدرعية والرياض.

(٣٧) العُيينة بلدة مشهورة لها تاريخ حافل بالأحداث تقع شمال الرياض.

(٣٨) الجُبيلة بلدة قرب العيينة وقعت فيها معركة حديقة الموت في عقرباء التي قتل فيها مسيلمة، وبها قبور بعض الصحابة رضي الله عنهم ومنهم زيد بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣٩) عشّينا: قال العبودي: "المعشَى مكان نزول المسافرين في الصحراء ليلاً أو مساءً. **كلمات قضت** ٢/ ٨٠٠.

(٤٠) الوصيل: هو ما بين الملقى جنوباً إلى الجبيلة شمالاً من هذا الوادي فقط. **معجم اليمامة** ٢/ ٤٤٤.

(٤١) الملقا: شمال الدرعية، سمي بذلك لملتقى وادي حنيفة والعمّارية والقري به. **معجم اليمامة** ٢/ ٣٨٩.

سافرنا منها الى الحسا صبيحة السبت وأمرحنا في الجبيل[٤٢] ثم سرنا صبح الأحد وأروينا الضحا[٤٣] من المياهيَة[٤٤] ثم أمرحنا في العرمة[٤٥] ثم سرنا صبح الاثنين ووردنا سعد[٤٦] بعد الظهر وامرحنا عليه ثم سرنا صبح الثلاثاء وأمرحنا يوم بغينا نقطع الدهناء وكان معنا فريق عتبان من المقطة بنسائهم وأطفالهم ولا استعدوا للمسرى ثم سرنا صبح الأربعاء وخشينا الهلك لأن البدو ما استعدوا بماء ولا طعام فلما كان العصر أنشأ الله سحابة قدامنا أصابنا منها رشاش فلما مشينا ساعة وإذا نحن في السيل فأمرحنا ثم جانا مطر في الليل ثم سرنا صبح الخميس فلما كان وقت الظهر إذا نحن في السيل فشربنا وأروينا ومشينا وكل غدير ملآن إلى العصر ما فقدنا الغدران[٤٧] ثم أمرحنا بعد غروب

(٤٢) الجبيل: سلسلة جبلية تقع شرق الرياض بها خشم العان وهيت. **معجم اليمامة** ١/ ٢٥٨.

(٤٣) الضحا: الضُحى وهو وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق.

(٤٤) المياهيَة: قال ابن خميس في **معجم اليمامة** ٢/ ٤٠٥: منهل من مناهل وادي الحنيَة شرق الجبيل - خنزير سابقا - ماؤها طيب وعمقها سبعة أبواع. لا تبعد عن الرياض أكثر من خمسين كيلاً.

(٤٥) العرمة: جبل. قال في **معجم اليمامة** ٢/ ١٤٥: "عارض مستطيل من الشمال إلى الجنوب بما تقارب مسافته ثلاثمائة كيل... وتنحدر من جبل العرمة أودية كثيرة تمر بهذه السهول وتستقر في رياض كبيرة خصيبة في حضن الدهناء.

(٤٦) سعد: بكسر أوله، منهل يقع شرقي اليمامة بجانب الدهناء يمر به طريق الرياض المتجه إلى المنطقة الشرقية، وهو مقابل لنقى دليل المشهور من أنقية الدهناء، وفي المثل: "يا قرب سعد من دليل". **معجم اليمامة** ٢ /٢٥.

(٤٧) الغُدران: جمع غدير وهو مستنقع الماء بعد المطر، يجمع على غُدُر وغُدران. انظر: **لسان العرب** ٥/ ٨.

الشمس ثم سرنا صبح الجمعة ثم عشينا بعد العصر فلما صلينا المغرب سرينا ووصلنا الحسا طلوع الفجر ودخلناه بعد طلوع الشمس صبيحة السبت يوم ثالث وعشرين من صفر وأقمت في الحسا إلى تاسع من جمادى الأول من السنة المذكورة سنة ١٣٢٣ صار إقامتي في الحسا شهرين وسبعة عشر يوم ثم طرشت(٤٨) من الحسا صبيحة الخميس عاشر جمادى الأول وقيلنا(٤٩) الجشة(٥٠) ثم تروحنا وأمرحنا على المويه(٥١) ثم سرنا صبح الجمعة وقيلنا على بريمان(٥٢) ثم سرنا بعد الظهر وجينا العقير(٥٣) بعد العصر من يوم الجمعة ثم ركبنا من العقير الى البحرين ضحى الأحد يوم الثالث عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة في سنة ١٣٢٣ ووصلنا البحرين ضحى الاثنين رابع عشر جمادى الأول

(٤٨) طرَشْت: بالتخفيف، أي سافرت كلمة عامية قال العبودي: "طرش الشخص: سافر. يطرش: يسافر فهو طارش والاسم منه المطراش". اهـ **كلمات قضت**. العبودي ١/ ٦٧٢.

(٤٩) قيّلنا: من القيلولة، وهي النزول عند اشتداد الحر قبل زوال الشمس أو بعده.

(٥٠) الجشَة: قرية من قرى الأحساء تبعد عن مدينة الهفوف نحو١٥ كم، وهي أول قرية تواجه المسافر على طريق الأحساء – العقير.

(٥١) المويه: من مياه منطقة العقير في الشمال الغربي من بريمان بنحو ميلين. **المعجم الجغرافي** (المنطقة الشرقية) حمد الجاسر ٤/ ١٧٠٢.

(٥٢) بريمان: منهل يقع بين العقير والأحساء فيه ثلاثة آبار ماؤها مر، وبقربها آثار قصر. المرجع السابق ١/ ٢٢٨.

(٥٣) العقير: ميناء الأحساء القديم، يقع على الخليج العربي، يبعد عن الهفوف ٥٠ كم. قال ياقوت في **معجم البلدان**: العقير: قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر. وللتوسع حول ميناء العقير القديم انظر: **المعجم الجغرافي**، حمد الجاسر ٣/ ١١٧٤.

المذكور ثم ركبت من البحرين للكويت يوم السبت تاسع عشر جمادى الأول وتعطلنا في البحر ولا وصلنا الكويت إلا يوم الثلاثاء تاسع وعشرين جمادى الأول المذكور وأقمنا في البحر أحد عشر يوم ثم سافرت للبصرة من الكويت يوم تاسع عشر جمادى الثاني من السنة المذكورة وأقمت فيها يومين ثم ظهرت للزبير ثم سافرت من الزبير للهند يوم السبت تاسع رجب أول يوم وصلنا المحمَّرة(٥٤) وصبيحة ثاني وصلنا أبوشهر(٥٥) وأقمنا إلى الظهر ثم سافرنا منه ووصلنا مسكة(٥٦) صبح رابع ثم ركبنا منها بعد ساعتين من النهار ووصلنا كراكي(٥٧) المغرب يوم خامس وأقمنا بها إلى المغرب في يوم سادس ثم سرنا بعد الغروب ووصلنا بمبي(٥٨) صبيحة ثامن أقمنا من مسكة إلى كراكي خمسة وثلاثين ساعة ومن كراكي إلى بمبي ستة وثلاثين ساعة ثم طبينا بمبي صبيحة سابع عشر رجب

(٥٤) المحمّرة: مدينة تقع على الضفة الشرقية لشط العرب في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران، تأسست المدينة على يد يوسف بن مرداو شيخ قبيلة البوكاسب من بني كعب عام ١٨١٢م، أطاح رضا بهلوي بإمارة المحمَّرة واعتقل الشيخ خزعل الكعبي عام ١٩٣٦م وغيَّر اسم المدينة لتصبح خرَمشهر.

(٥٥) بوشِهر: مدينة في جنوب إيران تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي.

(٥٦) مسكة: مسقط، عاصمة سلطنة عمان تقع على خليج عمان في الجزء الجنوبي من ساحل الباطنة ومسكة اسم يطلق عليها قديماً.

(٥٧) كراكي: كراتشي، وهي المركز المالي والتجاري لباكستان، وميناء مهم في المنطقة. تقع على ساحل بحر العرب وكراكي تطلق عليها عند بعض أهل الخليج.

(٥٨) بمبي: مومباي، وكان اسمها السابق بومباي، عاصمة ولاية ماهاراشترا المدينة الأولى في الهند وأهم موانئها والمركز الاقتصادي والثقافي والتجاري، تقع على الساحل الغربي للهند.

سنة ١٣٢٣هـ وخرجت من بمبي يوم الخميس أول يوم من ذي القعدة سنة ١٣٢٣هـ ووصلنا المحمَّرة آخر نهار الخميس ثامن الشهر المذكور وأقمنا في الكرنتينه(٥٩) خمسة أيام ثم توجهنا إلى البصرة ووصلناها صبح الخميس يوم النصف من ذي القعدة المذكورة وأقمنا في البصرة خمسة عشر يومًا ثم خرجت إلى الزبير يوم الجمعة افتتاح شهر ذي الحجة وأقمت في الزبير إلى عاشر من المحرم سنة ١٣٢٤هـ ثم توجهت إلى الكويت وطبَيت الكويت في ثالث عشر من المحرم سنة ١٣٢٤هـ وظهرت لنجد يوم ثالث عشر ربيع الأول وطبَيت أشيقر(٦٠) ليلة الاربعاء سادس ربيع الثاني من السنة المذكورة. اهـ(٦١).

ثم قيَّد - رحمه الله - تفصيلات رجوعه من الكويت إلى نجد في موضع آخر من مذكراته الخاصة فقال(٦٢):

ظهرت من الكويت صبح الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة ١٣٢٣هـ ومشينا وعشَينا بوزن صليبيخات(٦٣) وأقمنا في ذلك

(٥٩) الكرنتينة: المحجر الصحي. في المحمَّرة.

(٦٠) وشيقر: مركز أشيقر من أقدم بلدان نجد وحواضره العلمية من إقليم الوشم، تقع شمال محافظة شقراء وتتبعها إداريًا، تبعد عنها ١٦ كم.

(٦١) وثائق ملحقة ضمن كناش بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى في قسم المخطوطات بدارة الملك عبدالعزيز.

(٦٢) وثيقة من ثلاث ورقات بخط ابن عيسى أتحفني بها مشكوراً د. أحمد البسام. واطلعت على نسخة أخرى بخطه أيضاً رحمه الله ضمن مذكراته الخاصة في دارة الملك عبدالعزيز باختلاف يسير عن الأولى.

(٦٣) وزن صليبيخات: أي محاذاتها. وصليبيخات من ضواحي الكويت الغربية.

المنزل يوم الثلاثاء لأننا مواعدين حدرة[٦٤] بريدة كبيرهم محمد العبدالله ال مهنا أبا الخيل[٦٥] طابّ من بريدة وكان قد بلغه خبر وفاة أبيه عبدالله ال مهنا الأعرج تلك الأيام في الكويت فانحدر يريد أن يظهر بمحارمهم وواعدناهم يظهرون بالخميس ونحن نرقبهم ثم مشينا صبح الأربعاء ومشينا نحو ساعتين ووازنا وارة[٦٦] وهي جبيل صغير على يسارنا ومشاش الطويل[٦٧] على يمينا ووصلنا الصبيحية[٦٨] بعد الظهر من ذلك اليوم وامرحنا عليها ثم مشينا من الصبيحية نبي[٦٩] خبرا قرينيس[٧٠] مذكور لنا أنها امتلأت سيلاً وعشينا دونها ثم مشينا صبح الخميس ووصلنا خبرا قرينيس الساعة ثلاث

(٦٤) الحدرة: قال العبودي: "هي القافلة الكبيرة التي كانت تسافر بين نجد والعراق. جمعها حدرات. **كلمات قضت** ١/ ١٧٨. قلت: وتطلق على القوافل التي تسافر شرقاً إلى الأحساء والكويت وغيرها. قال الصاحب في المحيط: والحَدْرُ كلُّ شَيْءٍ تَحْدُرُه من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ، وهو الانْحِدارُ، والحُدْرَةُ: نَحْوُ الأرْبَعين من الإبِلِ.

(٦٥) محمد العبدالله آل مهنا أبا الخيل أحد أمراء بريدة عام ١٣٢٤هـ، وهو آخر من تولى إمارتها منهم.

(٦٦) وارة: أوارة جبل في الكويت يقع على بعد ٣٥ كم جنوب العاصمة. له ذكر في التاريخ، جرت عنده وقائع وأحداث. قال ياقوت ج١ ص ٢٧٣: "أوارة بالضم اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين" قال الشيخ حمد في **المعجم الجغرافي** ١/ ١٧٨: وأوارة كما ذكر ياقوت جبل وماء بل آكام بقربها مياه على مقربة من برقان الذي فيه حقول النفط في الكويت.

(٦٧) مشاش الطويل: مورد ماء جنوب وراة بالكويت.

(٦٨) الصبيحية: مورد ماء قديم بالكويت.

(٦٩) نبي: أي نريد.

(٧٠) خبرا قرينيس: موضع في الكويت قرب الحدود السعودية.

من النهار وهي في طرف الشق[٧١] على حد القرعة[٧٢] وأقمنا عليها الجمعة والسبت ووصلوا إلينا أهل بريدة يوم السبت بعد الظهر فلما كان صبح الأحد مشينا جميعًا وعشينا في القرعة ثم مشينا صبح الاثنين وصلنا الدبدبة[٧٣] الساعة ثنتين من النهار وعشينا في السوبان[٧٤] وهو شعيب عظيم في الدبدبة بالقرب من خبيرا والرمادة وهما خبراوان معروفتان وكان معشانا بالقرب من ضبع[٧٥] وهو جبيل صغير ملاصق الوريعة[٧٦]

(٧١) الشق: قال في **المعجم الجغرافي** ٢/ ٩٤٢: أرض منخفضة واسعة تقع في الجنوب الشرقي من الباطن، يخترق الباطن طرفها الغربي من شمال الرقعي، ويحدها غرباً المسنَاة التي تفصل بينها وبين الدبدبة وجنوبًا القرعة، وشرقاً الخليج الممتد من الخفجي إلى الصبيحية.

(٧٢) القرعة: قال في **المعجم الجغرافي** ٤/ ١٤٠٦: تمتد من الوريعة بالراء نحو الشمال إلى الحماطيات ومن الشق شرقاً إلى معرج السوبان غرباً.

(٧٣) الدبدبة: قال في **المعجم الجغرافي** ٢/ ٦٦٠: منطقة واسعة تقع شرق الصمَّان، وهي أرض مستوية ليس فيها آكام ولاجبال. ويظهر من كلام بعض المتقدمين أن الدبدبة والقرعة تعرفان قديماً باسم الدَّوَ.

(٧٤) السوبان: واد لا يزال معروفاً في الدبدبة شمال شرق الصمَّان. ولعله الذي عناه العجَاج بقوله: برجلة السوبان ذات العشرق. **المعجم الجغرافي** ٢/ ٨٧٤.

(٧٥) ضبع: قال في **المعجم الجغرافي** ٣/ ١٠١٧: جبل صغير في الطرف الشمالي الغربي من الوريعة. يقع قبلة السعيَرة بنحو خمسة أكيال، وهو بين قرية وخباري وضحى.

(٧٦) الوريعة: قال في **المعجم الجغرافي** ٤/ ١٨١٠: أرض واسعة تكثر فيها المرتفعات والآكام (الجبيلات) يخترقها طريق المتجه إلى الكويت المار بالحفر بعد اجتياز قرية العليا الشمالية. قال ياقوت: الوريعة حزم لبني فقيم بن جرير بن دارم. قال المرقش الأصغر:

تحملن من جو الوريعة بعدما تعالى النهار وانتجعن الصرائما

والوريعة سناف ممتد ماقفه[٧٧] بالقرب من اللصافة[٧٨] وممتد إلى ورى قريات من جنوب سناف في عرضه هضيبات صغار ثم مشينا صبح الثلاثاء وشربنا من خبرا بالقرب من اللصافة الساعة ثلاث من النهار وأقمنا عليها ذلك اليوم ثم مشينا صبح الأربعاء نريد اللصافة ومشينا نباري الوريعة وهي على يسارنا وعشينا في فيصل[٧٩] الساعة سبع من النهار بالقرب من اللصافة وفيصل شعيب هناك معروف والوريعة على يسارنا والصداة[٨٠] على اليمنى وهي سناف فيه هضيبات نابيات ثم مشينا صبح الخميس ووصلنا اللصافة الساعة ثنتين وأقمنا عليها ذلك اليوم ثم مشينا منها صبح الجمعة ووصلنا جوّ عشيري[٨١] بعد مضي ساعة ودرجنا وعشينا أم سديرة[٨٢] ثم مشينا منها صبح السبت ودهجنا[٨٣] جو الثويّر بالتصغير

(٧٧) أي: حدّه أو نهايته.

(٧٨) اللّصافة: قال في **المعجم الجغرافي** ٤/ ١٥٣٦: من هجر قبيلة مطير للجبلان منهم بمنطقة قرية في أسفل الصمَّان. وتعد اللصافة من أطيب المناهل لتوسط موقعها في المراتع المفضلة عند أبناء البادية في الصمَّان وشرق الدهناء. اهـ وهي الآن بلدة مأهولة ومركز قائم هناك.

(٧٩) فيصل: فاصل. قال في **المعجم الجغرافي** ٣/ ١٢٨٠: وبعضهم ينطق الاسم فيصل. أرض مرتفعة واقعة شرق اللهابة في شرقي الصمَّان سيلها يفيض إلى السوبان.

(٨٠) الصداة: الصداوي من هجر مطير تقع على خط الأنابيب، بقرب مجذم الوريعة في الشمال الشرقي من اللصافة. **المعجم الجغرافي** ٣/ ٩٦٦.

(٨١) جو عشيري: وفي النسخة الأخرى جو (اعْشِرِي): من أكبر وأشهر أجواء الصمَّان وأطيبها مرعى.

(٨٢) أم سديره: من المراكز التابعة لمحافظة المجمعة.

(٨٣) دهجنا: يقال: دهجنا الأرض أي وطئناها في عامية أهل نجد. انظر: **كلمات قضت** للعبودي ١/ ٣٠٣.

الساعة ثنتين ونصف ودهجنا جو الثور[٨٤] الساعة ثلاث وجغبقا[٨٥] الساعة خمس وامرحنا بالردايف ردايف جو عويشزان[٨٦] ثم مشينا صبح الاحد ودهجنا البربك[٨٧] وهو مليان سيل وعشينا على صفية[٨٨] خبرا مليانة سيل ثم مشينا يوم الاثنين وعشينا جهام[٨٩] في الدهنا ثم مشينا وقطعنا العريق لان صفية خبرا ملاصقة العريق وقطعنا العريق ومشينا من الجندلية[٩٠] ثم من الجندلية دخلنا الدهنا، ودهجنا مجمع البطنان الضحى وضربنا شعيب النخيل وفيه غدران وبتنا عند غدير في شعيب النخيل الساعة سبع من النهار ثم مشينا صبح الأربعاء من شعيب النخيل وحولنا في السهل والى أن خشم حويمضة عنا يسار وخشم عواد على اليمنى والنخيل المذكور في مجزل[٩١] وخشم

(٨٤) الثور: جو من أشهر أجواء الصمَّان يقع غرب اللصافة. **المعجم الجغرافي** ١/ ٣٤٢.

(٨٥) جغبقا: أو جغبقة إحدى فياض الصمَّان المعروفة.

(٨٦) جو عويشزان: أحد أجواء الصمَّان وأشهرها.

(٨٧) البربك: من فياض الصمَّان المشهورة يعرف الآن بـ (بربك دغيم).

(٨٨) صفيّة: من الخباري الثمان المعروفة في الصمَّان. **المعجم الجغرافي** ٣/ ٩٧٨.

(٨٩) جهام: أحد عروق الدهناء المشهورة وهي (الحُمراني والسرو والتنهات و ودَ والكناسية وجهام) قال في **معجم اليمامة**: "حبل من حبال الدهناء من أكبرها وأبرزها". ١/ ٢٨٣.

(٩٠) الجندلية: موضع معروف في جانب الدهناء.

(٩١) مجزَل: قال ابن خميس: "جبل مشهور في اليمامة. منقاد من الشمال إلى الجنوب يقبل مما يلي رمل السياريات وضويحي الزلفي ويذهب مجنباً حتى ينتهي بجبل خزَة. يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٠٠ كم وتخترقه عدة أودية كبيرة مشهورة". **معجم اليمامة** ٢/٣٣٢.

حويمضة وخشم عواد المذكورين من خشوم مجزل[٩٢] وأم غور في شعيب يباري شعيب حويمضة وشعيب حويمضة يقولون إن أم غور عين في غار متعلقة عليه صخرة عظيمة والماء كثير وهو عين ولو إن تلك الأرض متواسية ساحت على وجه الأرض واما حويمضة[٩٣] فهي ماء معروف ووصلنا نفود الضويحي[٩٤] الساعة ست وظهرنا منه على السبلة[٩٥] وهي روضة عظيمة وعشينا لما وصلناها ثم مشينا صبح الخميس ووصلنا الزلفي الساعة ثلاث هوينا على الزلفي مع أم الذر[٩٦] وهو مهوى صعب عقبة ما يسلكها إلا كل بعير وحده يعتَبونه تعتيبًا[٩٧] ولما هوينا منها على الزلفي وإذا إن مهوى سمنان[٩٨] على يسارنا وسمنان أيضًا مهوى صعب مثل أم الذر أو أعظم والنخيل الذي عشينا فيه يوم الثلاثاء كما تقدم هو غير نخيل العبد المعروف لأهل الزلفي فإن نخل العبد فيه نخل وأناس ساكنون

(٩٢) خشوم مجزل: أي أنوفه البارزة ورعانه الفارعة.

(٩٣) حويمضه: تصغير حامضة، منهل من مناهل مجزل. **معجم اليمامة** ١/ ٣٦٣.

(٩٤) ضويحي الزلفي: أو ضاحي الزلفي، رملة تقع شرقي بلد الزلفي، بينها وبينه طويق وروضة السبلة. **معجم اليمامة** ٢/ ٩٠.

(٩٥) السبلة: روضة من أكبر رياض اليمامة وأشهرها، تقع شرق محافظة الزلفي يدفع فيها وادي مرخ. **معجم اليمامة** ١/ ٥١٤ .

(٩٦) أم الذر: ثنية مشرفة على مدينة الزلفي يسلكها الذاهب منه وإليه، وهي ملتقى الطرق الآتية من المجمعة وسدير. ذللت في السنين الأخيرة وعبدت تسلكها السيارات وغيرها. اهـ ابن خميس، **معجم اليمامة** ١/ ٢٤٦ ، ٤٥٥ .

(٩٧) يعتَبونه تعتيباً: أي يُنزِلون البعير عتبةً عتبة لوعورتها.

(٩٨) سمنان: واد يقع شرق مدينة الزلفي وينحدر من صفحة جبل طويق مغرباً. وفي هذا الوادي قرية تسمى باسمه. **معجم اليمامة** ٢/ ٣٨.

من أهل الزلفي وأما النخيل المتقدم فليس فيه ساكن وإنما فيه أبيار ينزلونها البادية. ثم توجهوا أهل القصيم لبلدانهم وأنا ورفقة معي مشينا صبح الجمعة من الزلفي نريد الوشم ووازنا[٩٩] لغاط[١٠٠] بعد مضي ست ساعات من ممشانا من الزلفي وعشينا بالقرب من الفروثي[١٠١] ثم مشينا صبح السبت ووجدنا عربان مطير على الفروثي[١٠٢] وهو ماء بالقرب من طويق بوزان الرويضة والخيس[١٠٣] ولقينا أهل الرويضة والخيس يحشون عرفجاً[١٠٤] بالقرب من الفروثي وأقاموا رفقتي عند العرب. وأقمت عند العرب إلى غروب الشمس من يوم الأحد ثم سريت أنا وبدوي معي ليلة الاثنين للجريفة[١٠٥] ووصلناها بعد نصف الليل وأمرحنا بالقرب منها إلى الصبح ثم مشينا منها ووصلناها بعد طلوع الشمس من يوم الاثنين ثم مشينا من الجريفة بعد عصر يوم الثلاثاء ووصلنا وشيقر بعد صلاة العتمة ليلة الأربعاء سادس ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ.

(٩٩) وازنَا: حاذينا.

(١٠٠) لغاط: الغاط إحدى المحافظات التابعة لمنطقة الرياض.

(١٠١) الفروثي: مركز تابع لمحافظة المجمعة.

(١٠٢) في النسخة الأخرى: ووجدنا ابن شوفان ومن معه من مطير على الفروثي.

(١٠٣) الرويضة والخيس: قريتان من قرى سدير ومركزان تابعان لمحافظة المجمعة.

(١٠٤) يحشّون عرفجاً: يجمعون نبات العرفج لإعلاف البهائم. قال العبودي: "المحش كالمنجل القصير جمعه محاشّ، سموه بذلك لكونه يقطع به الحشيش". **كلمات قضت** ١/ ١٨٧.

(١٠٥) الجريفة: مركز الجريفة من قرى الوشم الشمالية التابعة لمحافظة شقراء.

الملاحق

وثيقة رقم (١)

رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى إلى البصرة عند رجوعه من الهند ومقابلة الشيخ علي بن يوسف سنة ١٣٢٣هـ.

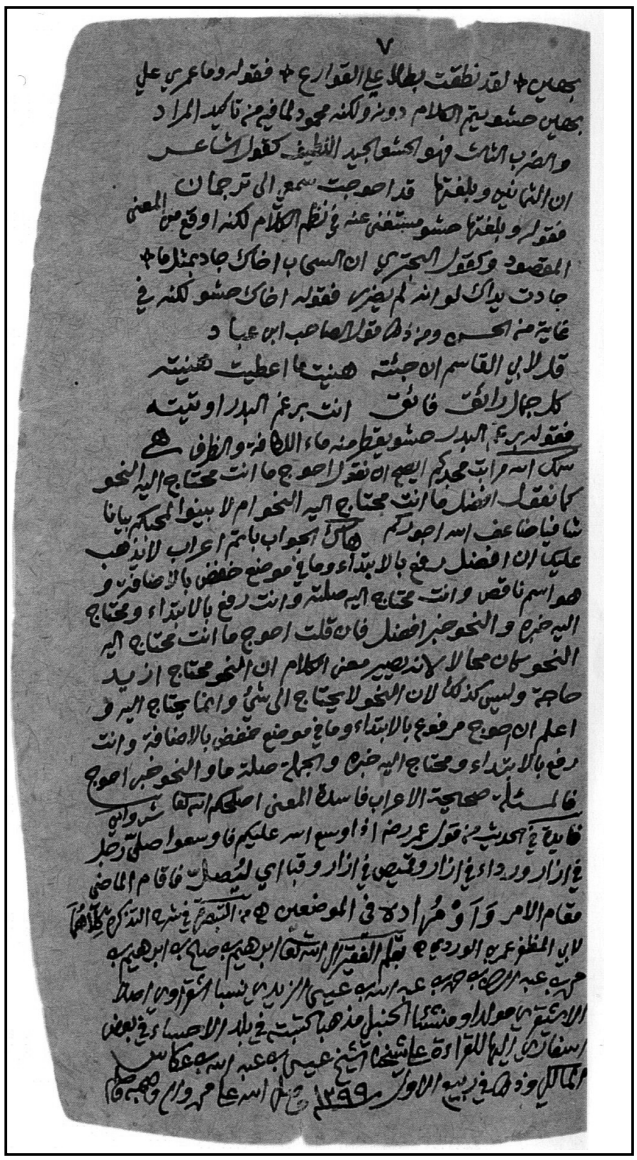

وثيقة رقم (٢)

رحلة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى إلى الأحساء سنة ١٢٩٩هـ وقراءته على شيخه الشيخ عيسى بن عكاس المالكي

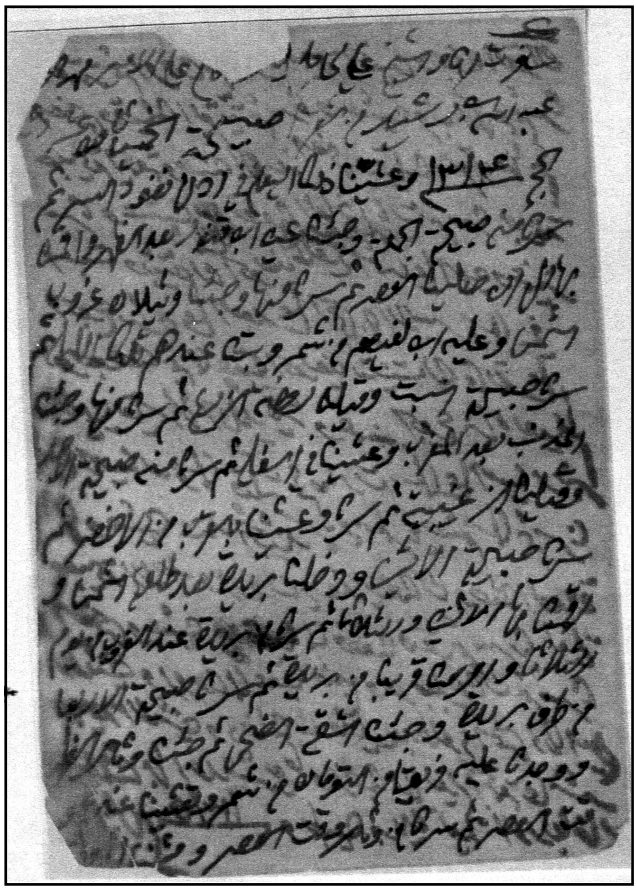

وثيقة رقم (٣)

رحلة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى إلى حائل سنة ١٣١٤هـ.

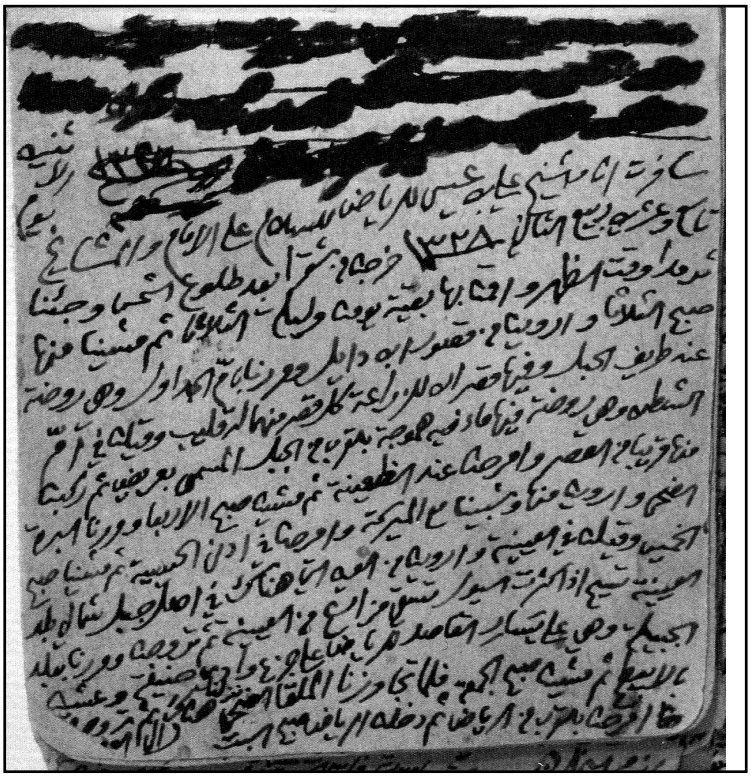

وثيقة رقم (٤)

رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى إلى الرياض بصحبة شيخه القاضي الشيخ علي بن عيسى سنة ١٣٢٨هـ.

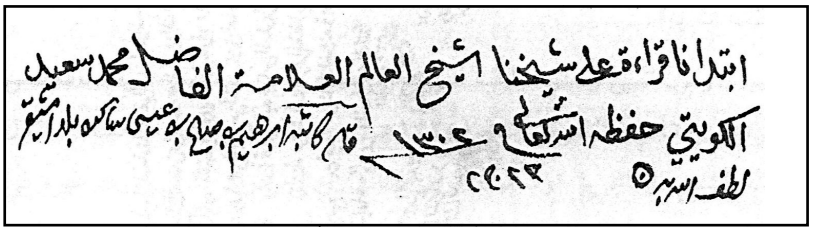

وثيقة رقم (٥)

قراءة الشيخ إبراهيم بن عيسى على شيخه محمد سعيد الكويتي سنة ١٣٠٢هـ.

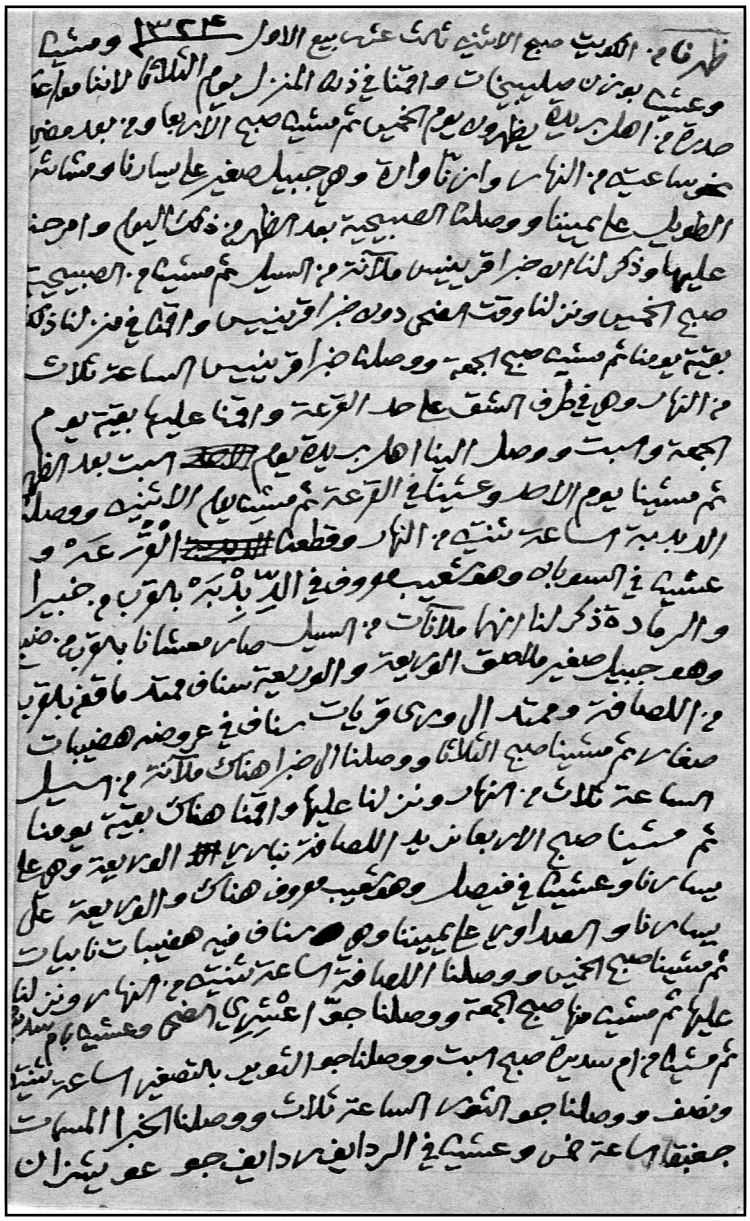

وثيقة رقم (٦)

وصف رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى من الكويت إلى أشيقر سنة ١٣٢٤هـ.

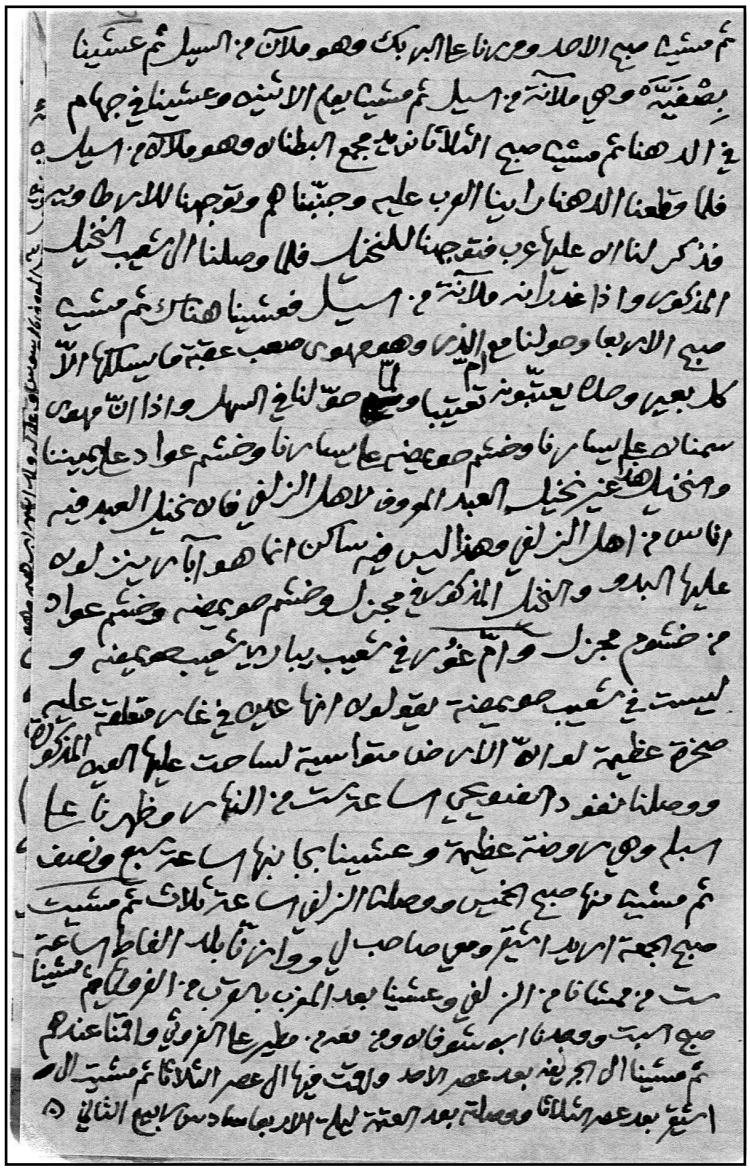

تابع: وثيقة رقم (٦)

وصف رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى من الكويت إلى أشيقر سنة ١٣٢٤هـ.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني، جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ/ أبريل ٢٠١٦م، السنة الثانية والأربعون
الدارة

وثيقة رقم (٧)

ورقة من رحلة الشيخ إبراهيم بن عيسى إلى الهند بخطه سنة ١٣٢٣هـ.